خذوا بأيديهم.. فإنهم منكم

علي محمد قائد

إن شبابنا اليمني شباب مليء بالطموحات والآمال، وهو مخزون من القدرات الإبداعية سواءً كانت فكرية أو ثقافية أو رياضية، ويسعى قدر الإمكان وحسب الظروف المتاحة له إلى تحقيق طموحاته وأهدافه فالبعض منهم لا يواجهون أي عراقيل أو صعوبات لتحقيق أهدافهم حيث بإمكانهم إن كانت لهم طموحات أو رغبات أن يحققوها دون أي صعوبة.. بل إن الطرق والسبل ميسرة لهم والأبواب مفتوحة لهم بمصراعيها.. ينعمون ويصولون ويجولون وكل مايطلبونه ينالون.. وجدوا من يساندهم ويوفر لهم المال والجاه والمكانة..

يحصلون على مزايا لا يحصل غيرهم عليها سواءً في اختيار الكلية التي يريدونها أو إرسالهم للدراسة خارج البلاد، وإذا ما فرغوا من دراستهم فلهم الأولية في التوظيف حسب رغباتهم..

أما البعض الآخر من الشباب فهم الفئة الكادحة، وهؤلاء كلهم طموح وأهداف ورغبات لكن طموحهم مدفون وظروفهم المعيشية الصعبة تأسرهم خلف قضبان الحرمان لأنهم غير قادرين على تحقيق أهدافهم.. يحصلون على أعلى المعدلات الدراسية ويرغبون في مواصلة دراستهم الجامعية.. لكن هذا بالنسبة لهم سراب لا يزيدهم سوى تعطشاً وظمأً.. لأنهم لا يجدون من يقدم لهم العون والمساعدة والدعم المادي للانتقال من موضع سكنهم الى المدينة حيث الجامعة التي ظلوا يحلمون بها سنوات طويلة..

يحاولون اختيار طريق آخر يعوضهم عن حلمهم المفقود، لكن جميع الطرق مسدودة ولا يجدون أنفسهم سوى عمالة تعمل بالأجر اليومي يحرثون الأرض ويحملون الأتربة والأحجار ويبيعون القات في الأسواق وبعضهم عجز عن ذلك ولجأوا الى التسول وفي نهاية المطاف يتسللون الى دولة مجاورة علّهم يجدون فرص عمل مناسبة.. لكنهم ينصدمون بالواقع المرير الذي وجدوه وما تجد منهم سوى ترديد «عز القبيلي بلاده ولو تجرع وباها»..

والبعض منهم يحطمون شبح الفقر ويغامرون ويذهبون الى المدينة لمواصلة دراستهم الجامعية، وهنا يواجهون حياة من نوع خاص.. حياة قاسية تضع أثقالها على رؤسهم فتحبط خطاهم وربما يتعثرون.. حياة مادية كل مافيها بالمال.. مأكل ومشرب ومسكن ورسوم دراسية وقيمة مراجع وكتب وملازم.. من أين لهم كل هذا وهذا وهم فقراء؟ وهنا تزداد المأساة حيث يجد الشاب المحروم لذة الدراسة في الجامعة ومصاحبة زملاء تجمعهم رابطة الزمالة والصداقة ينسون معاناتهم داخل قاعة المحاضرات.. لكن سرعان ما يتغير الحال عندما يجوعون ولا يجدون ما يأكلون عندما يطلب منهم إيجار السكن ولا يقدرون على دفعه ،عندما يقترب موعد الاختبار وليس في حوزتهم الكتاب أو الملزمة عندها تتحول اللذة والمتعة الدراسية الى مأسي تطبق بفكيها على الطالب المحروم.. يتولد لديه شعور النقص عن الآخرين ويتحول طموحه الى عقد نفسية وقد ينتهي الحال ببعضهم الى ترك دراستهم ليجدوا أنفسهم تماثيل جامدة غير قادرة على الحركة.. ماذا يعملون؟ وقد تفرقت بهم السبل وانطفأ عنهم نور المصابيح وأظلمت الدنيا في وجوههم وقطعت الأيدي الممتدة إليهم.

ماذا يعمل أولئك الشباب الذين حرموا من آبائهم وتركوا لهم إخوة صغار بحاجة لمصاريف ونفقات، هل سيكون لهم الرغبة في مواصلة دراستهم؟

إن المتأمل لواقع شبابنا يجد أن البعض منهم صاروا يعيشون حياة مغلقة كئيبة.. انطوائيون.. تظهر عليهم ملامح الحزن وفي ملامح أعينهم الغائرة تجد آلاف علامات الاستفهام.. يدمنون القات علّهم يجدون نوعاً من الراحة التي تنقلب في الأخير الى حالة يرثى لها.. تظهر عليهم حالات نفسية يعيشون في مجتمع قاس لا يجدون منه أي اهتمام سوى نظرات الاحتقار وكلمات الإهانة لأنهم عاطلون عن العمل لا يجدون شيئاً ولا يستفيد منهم أحد.. يهرب منهم الجميع ولا يجدون من يتحدث إليهم بينما يلاحظون الاقبال والمجاملات من هذا المجتمع على الانسان الذي يملك المال.. هؤلاء الفئة من الشباب لا يجدون الصدر الحنون الذي يضمهم ويعرف خبايا صدورهم.. لا يجدون الكلمة الطيبة سوى عبارات الإهانة والتجريح في وقت هم في أمس الحاجة لمن يعرف ما يكنون في صدورهم من آهات وآلام.. قهرتهم الظروف وأحرقتهم نظرات الناس وذبحتهم عبارات السب والتجريح حتى من أقرب الناس إليهم..

هذا المجتمع الغريب يزيد الطين بلة ولا ينظرون لمثل هؤلاء الشباب على أنهم يعانون حالات نفسية وحالات أشبه بالجنون وهم يلاحظون عليهم آثار ذلك.. أليس هؤلاء الفئة من الشباب هم جزء من هذا المجتمع؟ إذاً فلماذا لا يتقربون منهم ويغدقون عليهم حنانهم وعطفهم ويحاورونهم ويعرفون مشاكلهم وهمومهم ويخرجونهم من العقد النفسية التي يعيشونها؟

من يجرؤ على مطالبة الدول الكبرى بإصلاح نفسها؟

كامل عراب

■ من يجرؤ على مطالبة الدول الكبرى بأن تقوم هي نفسها بإصلاح داخلي حيث أنها بالدليل القاطع مرتع خصب للفساد والانحرافات وارتكاب الجرائم الكبرى في الإدارات العليا والصغرى على حد سواء وفي البنوك والقضاء والهيئات النيابية، فضائح السيناتورات واللوردات والنواب ومن على شاكلتهم..

لا أحد بالطبع .. والفضائح التي تتفجر في تلك الدول بين الحين والآخر يبدو أنها فضائح سوبر تثير الفضول مثلما تثيره البضائع الفاخرة المستوردة من تلك البلاد، فالانبهار بها يطغى على إجراء المقارنات بين ما يحدث عندهم ناهيك عن المطالبة على الأقل بالعدالة في الضغوط فلماذا نحن فقط من تمارس علينا الضغوط بقسوة بينما هم ماضون في الانحرافات والفساد والسقوط إلى الهاوية؟

وحدها فيما يبدو السينما التي تجد في فضائح الدول الكبرى مادة خصبة لإنتاج افلام تستهوي ملايين المشاهدين وتحقق أرباحا طائلة لأنها تمس الواقع وتعبر عن الرغبات المكبوتة في إجراء الإصلاحات ولكنها لا تجرؤ عن إعلانها فتجد وسيلة للتنفيس في تلك الافلام الصارخة.

وثمة ملايين الكتب التي تعتمد مادة الفساد لدى الدول الكبرى فتستعرضها على شكل قصص وروايات وتحقق هي الأخرى أرباحاً طائلة لنفس السبب، ومع كل هذا فإن فساد الدول الكبرى معلن وفساد الأحزاب الكبرى وهي في متوالية تناوب السلطة معلن أيضا، وتمتلئ أخبار الصحف باستمرار بكشف الأسرار ونشر الوثائق،ولكن فساد الدول الكبرى مثل جبل الجليد الذي لا تظهر إلا قمته أما قاعدته فحدث ولا حرج.

والفساد في الدول الكبرى هو فساد سوبر بحق لأنه يعتمد على أرقى النظريات العلمية والاقتصادية والسياسية ويعتمد على أساليب غاية في التطور والدقة ويشارك فيه علماء وخبراء ولصوص مدربون جيدا ومجرمون محترفون لديهم دائما خطط محكمة قلما تترك مجالاً لأدنى شك ولذلك فعندما تنكشف فضيحة تكون مدوية بشكل هائل ويجعل شعر رأس العالم كله يقف وهؤلاء أين تلاميذنا الصغار في مدرسة الفساد المبتدئون والذين تطغى شهرة الإثراء السريع ونهب كل ما أمامهم في أسرع وقت فلا يلتفتون إلى التخطيط واستخدام الخبراء والعلماء في لعبتهم المفضوحة دائما،وما كشف من فساد لدى الدول الكبرى لا يحتاج إلى عمليات إصلاح ولكنه يحتاج إلى عصور من العمل الدؤوب والمتواصل للقضاء على الروائح الكريهة التي تفوح من دوائرهم الحكومية ومؤسساتهم ودواليب الدولة عندهم.

وتبقى الدول الصغيرة وحدها هي كبش الفداء والضغوط التي تمارس الآن من أجل المطالبة بالإصلاح هي في الحقيقة تصدير لأزمات الدول الكبرى من ناحية ومن ناحية أخرى فالإصلاح المطلوب إجراؤه ممكن بحيث يخدم مصالح تلك الدول التي تطالب به ولم يكن لحظة واحدة من أجل شعوب الدول المطالبة بإجراء الإصلاحات.

فمن يجرؤ على مطالبة الدول الكبرى بإصلاح نفسها قبل أن تشرع في ممارسة الضغوط في وجه الدول الصغيرة من أجل الإصلاح المبرمج؟

الديمقراطية النقيض المطلق للفوضوية

د/ علي صالح الحجري

■استنبهني حديث سمعه أحد ما عن حوار بين شخصين ينتميان إلى مجتمعين متباعدي المستوى العلمي.. العملي الحياتي أحدهما من العالم المتقدم والآخر من العالم النامي المتخلف حيث بدأ الثاني حديثه في ثنايا إحدى تجاذبات الحديث مع الأول بالإشادة بمستوى التطور السياسي في العالم النامي المتخلف مقارنة بالمستوى الأدنى منه في عالم ما أسميناه بعالم التقدم والتحضر، فقد استند المتخلف في حديثه الإشادي بعالمه النامي المتخلف إلى مساحة الحرية التي يتمتع بها أبناء جلدته في ذلك العالم عندما قال:لا يمكن لكم في العالم الغربي كأفراد أن ترموا أعقاب السجائر من على نوافذ سياراتكم أو عرباتكم أو عندما تمشون كما نفعله نحن في بلداننا بكل حرية ،كما أنه لا يمكنكم أن ترموا إلى الشارع حين تمشون أو من على سياراتكم أياً من الأوعية الفارغة مثل القوارير أو المعلبات الخاصة بمشروبات أو مأكولات بعد إتمام تناولها ، كما أنكم تعتبرون أنفسكم أخلاقياً ملزمين باختيار أولئك المتعلمين القادرين على فهم السياسة والاقتصاد وضمنياتهما في الحياة العملية عند إجراء الانتخابات لمن يمثلكم في مجالسكم التشريعية أو المحلية أو حتى الرئاسية، بينما نحن أكثر حرية منكم في ذلك حيث لا تقييد لحرياتنا في هذا الجانب فنحن لا نلزم أنفسنا بذلك ،أما عن الاختيار لمن يمثلنا فإننا نختار أولئك الذين يفهموننا ويفهمون حياتنا المتشبعة بالعادات والتقاليد العريقة وخاصة أولئك الذين في مستوانا الذهني الفكري العقلي التعليمي، ولكن ربما أقل في المستوى الاجتماعي حتى نذكرهم دائماً بأنهم أقل شأناً منا، أو أولئك ذو الوجاهات الاجتماعية أو القبلية لما لهم من خبرة طويلة في التعاطي مع السياسة والاقتصاد ... الخ، حتى وإن كانت تلك الخبرة ذات نمط واحد لا يمكن تغييرها لكونها (تلك الخبرة) تستند الى تارخ طويل من الأداء المرضي عنه والذي يمثل التغيير فيها خروجاً عن المألوف ،وبالتالي يمكن أن يوصف بغير المحبوب وغير المجدي اجتماعيا ثقافياً... الخ .

ويمكن أن نقيس على ذلك مساحة الحرية التي يعتقد بشرعيتها أولئك الذين ينتمون إلى مدارس أو مراكز أو معاهد مؤسسات تعليمية صحية إعلامية ... الخ ،فيمكن أن نتخيل وجوداً ممن يفهم الحرية والديمقراطية على أساس مطلق وليس تلك المعروفة بمحدوديتها لارتباطها وانتمائها إلى مبادئ وأسس وسلوكيات وممارسات مطلوب عدم تخطيها حتى لا يتحول المجتمع إلى مجتمع ديماغوجي أناركي تتحارب داخله أصناف عديدة من الفئات المتشتتة الرؤى والمفاهيم والاعتقادات ... الخ .

واضح تماماً أن الطرف الثاني في الحوار وهو من العالم النامي المتخلف ، واضح أنه لا يفهم أن الحياة لا يمكن أن تستقيم إلا بالسلوك الحضاري عبر العيش في ظل قوانين منظمة لحياة الفرد والمجتمع وأن أي تطور سياسي اقتصادي اجتماعي ثقافي ... الخ.. لا يمكن أن يتم إلا في ظل مبادئ حضارية متفق عليها بين جميع أفراد ومكونات المجتمع ، فالديمقراطية تعني حكم الشعب نفسه بنفسه عبر الاختيار الحر (بأي صيغة ديمقراطية) المباشر لسلطاته التنفيذية والتشريعية في حين أن الفرد يكون ملتزماً بما اتفق عليه مجتمعياً من تمسك بالنظام والقانون ،مهما كان المدى الذي تبلبه شدة الاختلافات، فهناك اختلافات حتى وإن كانت جوهرية بين أفراد المجتمع لا يمكن أن تؤدي إلى الخروج عن ثوابت محرم تماما، أو لنقول ،لا يمكن المساس بها وإذا ما حدث ذلك الخروج –مهما كان بسيطاً– إلا أنه سيعني أن ذلك يعكس سلوكيات مجتمع متخلف ولا يمتلك أي صيغة سلوكية ممارسية متحضرة على الإطلاق لفهمه للديمقراطية والحرية في إطار المفهوم الفوضوي الديماغوجي الأناركي.

فالديمقراطية هي السبيل للابتعاد أو لاستبعاد الحياة الفوضوية بما يعني ذلك من تنصل لأي ترسبات تقاليدية عرفية قانونية دستورية تنأى بنفسها عن ترسيخ مفاهيم حضارية تتمثل في غرس مبادئ أساسية متعلقة بالفضيلة السلوكية التعاملية المؤسساتية الفردية المجتمعية بما يعني ذلك من تصرفات وسلوكيات فردية تنم عن حب للمظاهر الجمالية النظيفة الأنيقة بالابتسامة الواقعية الحقيقية كتعبير عن مظاهر ناصعة البياض لا تشوبها أي مظاهر مخادعة وقتية مجاملاتية غير صادقة وكل ما يمثل من ظواهر أو مظاهر تبرز حقائق سلبية تؤشر إلى انها لا زالت مترسخة أو لا زال لها وقعها في الحياة العامة داخل المجتمع الديمقراطي معناها حب واحترام آراء وسلوكيات الآخرين حتى ولو كانت الاختلافات جمة في ما بينهم ،كما أن الديمقراطية تعني التساوي بين الأفراد فليس هناك من له وجاهة مؤثرة في أي قرار فالمسئول والشيخ والضابط وأي فرد من أفراد المجتمع متساوون في الحقوق والواجبات ،فكما للشيخ أو ذو الوجاهة صوت واحد فلكل فرد في المجتمع صوت يماثله ... الخ

تتجلى في الديموقراطية كثير من القيم المحببة إنسانياً والتي أمر بها ديننا الإسلامي الحنيف مثل التعاون والتسامح والتآلف والمحبة والانصات للآخر والتقيد بما ارتضاه المجتمع من قانون وعرف وعادات وتقاليد والقضاء على الظلم والهيمنة والتحكم والتفرد ... الخ .

في النظم الديمقراطية ليس من حق أي فرد وضع الأذى أمام أفراد المجتمع (رمي أعقاب السجائر .. الخ) وإلا تعرض لعقاب فادح يؤدي إلى حالة تشابه في مستوى تأثيرها ذلك المستوى الذي يقال عنه أنه يقصم الظهر أيضاً في النظم الديمقراطية لا يمكن أن يحدث القفز على القانون ظناً في عدم المواجهة مع العقاب بحجة المقدرة على الشراء لأنفس مريضة قادرة على بيع النظام والقانون ، كما أنه في النظم الديموقراطية حيث تعمل ميكانيكية السوق الحرة وتفاعل العرض والطلب في تحديدها لتخصيص الموارد الإقتصادية في الإنتاج لما تم تحديده عبر نظام الثمن الذي يعكسه هذا النظام الحر ففي مثل هذا النظم يستحيل الغش أو الخداع أو الإهمال في الإنتاج لأن البقاء في السوق أو البقاء في محيط الحراك الاقتصادي يعتمد على إقناع الناس بالجودة من خلال تقديم سلع أو خدمات ذات جودة عالية تنافس مثيلاتها من المنتجات ،فإذا اتضح أن سلعة يعتريها أو منتجها عيبٌ ما فإنها وصاحبها يتجهان معاً الى الخروج من السوق وبالتالي الخسارة وقد يتحول المنتج إلى متشرد لمجرد حدوث خطأ في العمل الإنتاجي أو السلوكي ... الخ .

كذلك في الإنسان المنتخب لابد من أن يكون قادراً على الإقناع بالأداء والتميز في الأداء وإلاّ خرج من دائرة المنافسة وبالتالي قضى على مستقبله ومستقبل حزبه السياسي فالحنكة والمعرفة السياسية والمعرفة الأدائية التطورية التكنولوجية الاقتصادية الاجتماعية التعليمية الصحية العسكرية ... الخ كل هذه متطلبات أساسية ورئيسية للعمل وتقييم الأداء للنجاح ضمن النظم الديمقراطية ..الديمقراطية ليست فوضى أو أناركية يعمل المرء في ظلها ما يشاء بل انه مقيد بكثير من القيود التي تحمي نفسه من نفسه وتحمي المجتمع منه ومن تصرفاته بل، ان في النظم الديمقراطية ما يؤدي إلى النجاح والنبوغ، فالكل يشجع المبدع ويصبح المبدع هو المستمر أو الباقي في خضم الساحة العملية مكتسحاً ساحة المتكاسلين أو الإتكاليين ... الخ .

alialhagari2@hotmail.com

آفاق

صهيل السيدة..!!

فضل النقيب

□ .. نعم.. لقد علا صهيل السيدة الجميلة كوندو ليزا رايس في العواصم العربية كما توقعنا في مقال الأمس والإنسان عادة يرفع صوته حيث يستجاب له ، وما علينا إذا ما بدت (الآنسة) في إسرائيل حبيسة الصوت كأن في فمها ماء، فذلك أمر آخر ، وكل ميسّر لما خلق له، والباب الذي تأتيك منه الريح سده و(استريح) فلا (كوندو) ولا رئيسها مستعدان للصدعة (من الصداع) التي سيحدثها لهما اللوبي الصهيوني إذا ما نبس أيهما ببنت شفة تقول للدولة اليهودية تلث الثلاثة كم؟ ، كما إنهما بالمقدار نفسه ليسا مستعدين للصدمة إذا ما أظهر أي طرف عربي تمنّعا أو ترددا أو قال لهما (أين حقي؟) ، ذلك إن اليتيم ينبغي دائما أن يصدع لأوامر كافله حتى يبلغ سن الرشد ، وقبل ذلك ليس له أي حق غير حق الإذعان ، وهو مكفول له على الدوام.

أعطت السيدة للاردن العزيز شهادة حسن سيرة وسلوك وهو أهل لها، فيما أعطت الفلسطينيين من أصحاب الحكم كتاب شكر مشروط لا شهادة ، وهم بحاجة إلى أي لفتة فليس المربوط كالسائب ، وفي مصر كالت بمكيالين ، عين على الدولة وأخرى على المعارضة غير المستأنسة ، وضحكت ، ولكنه، ضحك كالبكاء كما يقول المتنبي، أما سوريا فقد كان نصيبها الترهيب غير المصحوب بأي ترغيب، كأنما نطقت السيدة بلسان الشاعر الذي أنذر بني أمية:

أرى خلل الرماد وميض نارٍ
وأخشى أن يكونَ لها ضرامٌ
فإن النار بالعودين تذكى
وإن الحرب أولها كلام

ومع ذلك فإنه لا الاردن ولا فلسطين ولا مصر ولا سوريا يطمئنون إلى عسل الكلام الكوندوليزي فهم في السجل الامريكي الذي يتغير ويتبدل من طرف واحد حيث لايشبه العقد الذي يقال فيه أنه شريعة المتعاقدين، هم عرب .. وكله عند العرب صابون أو على حد التعبير الشعوبي البليد (العرب جرب) والذي نرد عليه بفذلكة المتنبي:

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ
فهي الشهادة لي بأني كامل

أقول .. إن امريكا تنظر إلى الأنظمة العربية نظرة تلك الحية الرقطاء في تراثنا المغدور والتي تعاهدت مع رجل كان يترصدها بالفأس ليثأر لأخيه الذي مات بسبب سمها النقيع ، على أن تهبه دينارا ذهبيا كل يوم ثمنا لعقد الصلح وقيام السلام النهائي ، وقد سال لعاب الرجل لذلك الدينار الذي سيبدل حياته من الفقر إلى الغنى وقال لنفسه يقنعها ، ما الذي سأفيده من مقارعة الحية ، وهل سينتهي الشر من العالم إذا قتلتها فجنس الأفاعي لا يفنى ، ثم إنها قد تصطادني ذات يوم فتجعلني من الأموات ، ومما من أحد سيأخذ بثأري .. وكان ما كان حتى تذكر أخاه ذات يوم فسالت دموعه وفقد السيطرة على نفسه فأخذ فأسه وجرى نحو جحر الحية فوجدها تتشمس خارجه فأهوى عليها بالفأس فما أصابها وإنما شج الحجر ، وبعد ذلك ندم على هذه الحماقة .. وحن إلى الدينار ولكنها رفضت الصلح قائلة كيف أثق فيك وعلامة فأسك في حجر جحري .. والله من وراء القصد.

بدون اسم !!

غدير الحسين

الدو شيش

لو كنت طفلة...!!!
لما رحت أطوي دروب المحال..
وأبحث عنك.. ولو في الخيال..

وبما أن زمان الطفولة قد ولى بعيداً ولم يبق منه سوى ذكريات تسكن أعماقنا.. ذكريات نستحضرها بين الحين والآخر.. نسرقها في غفلة من هذا الزمان.. فتأخذنا في رحلة طاهرة جميلة.. فنعود إلى عالم الأحلام الطفولي.. ذاك العالم الوردي.. الذي يجعلك يوماً ملك الزمان ويجعلك الأميرة زهر الرمان.. وتطول بنا الأحلام، فنشد الرحال.. وإن في الخيال.. فيأخذنا جوبتير.. على جناحيه الذهبيين.. إلى أرض الأساطير.. هناك في أقصى الشرق.. حيث يكمن السحر.. سحر الشرق.. هناك وضعت الرحال.. وبدأت المشوار.. بحثاً عن اسم لهذه الزاوية.. وبينما يداي تبحثان وتغوصان بين كنوز الشرق تجوبان، قبضت يدي على حجران (النرد أو الزهر)، من أحجار إحدى الألعاب (الطاولة) أهداهما ملك الساسان (ملك الدولة الساسانية في فارس، الشاه آز بشير بن بابك) لنظيره إمبراطور الصين في ذاك الزمان، تحكي كتب التاريخ أن إمبراطور الصين.. قبل مئات السنين.. أهدى شاه إيران.. رقعة شطرنج ذهبية.. بيادقها تحفة فنية، فطلب شاه إيران من أعوانه في إيران.. أن يخترعوا لعبة فنية، تحوي فكرة شيطانية، تفوق الرقعة الشطرنجية، لنظيره في الصين الشرقية، فاخترعوا له لعبة الطاولة أو كما يسمونها النرد أو الزهر، وقالوا له أنها تتميز بالحظ، والحظ يعرف في لعبة النرد (بالدو شيش) فأرسلها لإمبراطور الصين هدية، بدلاً من رقعته الشطرنجية، ورغم استمتاع إمبراطور الصين بالهدية، إلا أن اللعبة لم تحظ بذات الشعبية.. في بلد الصين الشرقية.. كمثيلتها الشطرنجية.. ودخلت لعبة الطاولة إلى البلاد العربية.. فحازت شهرة شعبية.. انتشرت في المقاهي الشعبية.. وخاصة في مصر وبلاد الشام، وما زالت اللعبة محظية حتى الساعة لدى أمتنا الشرقية، وصارت تمارس حتى في دوائرنا الحكومية.. ومن أبرز لاعبيها الخدمة المدنية.. ونظراً لضيق الوقت وعدم اتساع أسطح مكاتبهم لرقعة الطاولة لكثرت أوراق وملفات المعاملات لديهم، فقد أبدلوا أحجار اللعبة بأوراق وملفات الخدمة، وراحت الوظائف الحكومية توزع حسب أصول اللعبة، وأصبحت الوظائف تحدد حسب رقم الزهر وحسب تقاليد اللعبة، فهناك وظائف محبوسة على طبقة محددة بغض النظر عن مدى أهليتها للوظيفة أو تطابق تخصصها مع المجال الوظيفي، وهناك وظائف مفتوحة لابن فلان وابن علان وصاحب فلتان، ولا ننسى وظائف من يدفع أكثر، ووظائف من يدعم أفضل، ويبقى المسكين مهما كان التقدير يرمي زهرة من طاولة إلى أخرى علّه يحظى بفرصة ويبقى وضعه مرهوناً بحصوله على (الدو شيش) وغيره الكثير، أما بقية الدرجات الوظيفية التي انتظرت لسنوات فتوزع حسب الحظ (حجرة بجرة) ولأصحاب الكرامات وما زال أصحاب الكفالة المهنية بانتظار (الدو شيش) حتى يومنا هذا، وتضيع أحلام الطفولة بانتظار الوظيفة بين أروقة الخدمة المدنية، أو بين دفاتر منسية على أحد مكاتب إحدى الهيئات الوزارية وشيش بيش.

لو كانت الصين قد اعتمدت (الدو شيش) الحظ في وظائفها وفي كافة مناحي حياتها المهنية والاجتماعية لما وصلت إلى ما هي عليه اليوم كواحدة من أكبر الدول الصناعية في العالم.

نقطة أخيرة

على الرغم من مرور العديد من المدارس في علم الإدارة كالمدرسة العلمية، والكلاسيكية، والحديثة، وبعد سنوات وسنوات من البحث العلمي الإداري اكتشفوا أن الإدارة هي علم وفن، وهو يكون علم في مجال التطبيق ووضع الشخص المناسب في المكان المناسب، بما يحقق التوازن الوظيفي المناسب ويساعد على إبراز القدرات وتعزيز الكفاءات والمهارات المكتسبة، وهي فن في مجال التنسيق بين الموظفين المختلفين في الإدارات المختلفة للحصول على التناغم الوظيفي مما يساعد على رفع مستوى الخدمة والإنتاج الوظيفي نتيجة للتنافس الخلاق الذي سيتم في ما بين الإدارات الوظيفية المختلفة.

Kadeer_Alhoseen@yahoo.com